بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ من السُّنَّة للمسلم أن يقول عند بدء طعامه وشرابه: «بسم الله» ليُحفَظَ ويُوقى، وليُبارَك له في طعامه وشرابه.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عمر بن أبي سلمة ﵄ قال: «كُنْتُ غُلاَمًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ »(١).

وفي التسمية على الطعام فوائدُ كثيرةٌ، منها أنَّه يُبارَك له في طعامه، ففي سنن أبي داود وابن ماجه وغيرهما عن وَحشي بن حرب بن وحشي، عن أبيه، عن جدِّه ﵁: «أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ؟ قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ »(٢).

ومن فوائد التسمية على الطعام طردُ الشيطان وإبعادُه، فلا يتمكَّن من مشاركة الإنسان في طعامه، ففي صحيح مسلم عن حذيفة ﵁ قال: «كُنَّا إِذا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ الشَّيْطَانَ

(١): صحيح البخاري (رقم:٥٣٧٦)، وصحيح مسلم (رقم:٢٠٢٢)
(٢):سنن أبي داود (رقم:٣٧٦٤)، وسنن ابن ماجه (رقم:٣٢٨٦).

يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا »(٣).

وثبت في حديث آخر أنَّ الشيطانَ يقول ـ عندما يترك المسلمُ التسمية عند دخول بيته وعند طعامه: «أدركتم المبيت والعَشاء»، وفي هذا أنَّ التسميةَ طاردةٌ للشيطان، مانعةٌ له من دخول المنْزل، ومن المشاركةِ في الطعام والشراب، ويكفي المسلمَ أن يقول في هذا الموضع «بسم الله» أمَّا زيادة: «الرحمن الرحيم» فلَم يثبت بها حديثٌ عن النَبِيِّ ﷺ.

ثمَّ إنَّ المسلمَ إن نسيَ التسميةَ في أوَّل طعامه يُشرَعُ له أن يقول في أثنائه إذا ذكر: «بسم الله أوَّلَه وآخرَه»، فقد روى أبو داود وابن ماجه وغيرُهما عن عائشة ﵂: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِذا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ »(٤).

وقد أفاد هذا الحديثُ أنَّ محلَّ التسمية قبل البدء بالطعام، فإنَّ نسيها المسلمُ في هذا الموضع أجزأه أن يأتي بالتسمية في أثنائه بهذه الصيغة المذكورة في الحديث.

وقد جاء في حديث في إسناده ضعفٌ أنَّ الشيطان يستقيء ما في بطنه إذا أتى المسلمُ بهذه التسمية، وذلك فيما رواه أبو داود والنسائي عن أميَّة

(٣): صحيح مسلم (رقم:٢٠١٧).
(٤): سنن أبي داود (رقم:٣٧٦٧)، وسنن ابن ماجه (رقم:٣٢٦٤)، وصحَّحه الألباني ﵀ في صحيح الجامع (رقم:٣٨٠).

بن مخْشيٍّ ﵁ قال: «كان رسول الله ﷺ جالسًا ورجلٌ يأكل، فلَم يُسمِّ حتى لَم يبقَ من طعامه إلاَّ لُقمةً، فلمَّا رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوَّلَه وآخرَه، فضحك النَبِيّ، ثمَّ قال: ما زال الشيطانُ يأكلُ معه، فلمَّا ذكر اسمَ الله استقاءَ ما في بطنه »(٥)، لكنَّ الحديثَ ضعيفٌ، ضعَّفه الحافظ ابن حجر وغيرُه، وأمَّا التسمية في أثناء الطعام في حقِّ مَن نسيَ بقول «بسم الله أوَّلَه وآخرَه» فهي ثابتةٌ كما في الحديث الذي قبله.

ثمَّ على المسلم أن يَحمدَ الله ﷻ إذا فرغ من طعامه وشربه، فإنَّ الله ﷻ يرضى عن عبده إذا فعل ذلك، روى مسلمٌ في صحيحه عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا »(٦).

وقد جاء في السُّنَّة صيَغٌ عديدة للحمد بعد الطعام، فإن تمكَّن المسلمُ من حفظها والإتيان بها هذا مرَّة وهذا مرَّة، فهو لا شكَّ أكملُ في حقِّه وأبلغُ في متابعته لنبيِّه ﷺ، وإن لَم يتمكَّن من ذلك فلا يَدَع أن يقول عقِب طعامه: «الحمد لله»، فهي كلمةٌ عظيمةٌ مبارَكةٌ حبيبةٌ إلى الله ﷻ.

ومن الصِيَغ الثابتة في الحمد بعد الطعام ما رواه أبو داود والترمذي عن معاذ بن أنس ﵁: أنَّ رسول الله ﷺ قال: « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »(٧).

(٥): سنن أبي داود (رقم:٣٧٦٨)، وانظر: إرواء الغليل (٧/ ٢٦).
(٦): صحيح مسلم (رقم:٢٧٣٤).
(٧): سنن أبي داود (رقم:٤٠٢٣)، وسنن الترمذي (رقم:٣٤٥٨)، وحسَّنه الألباني ﵀ في صحيح الجامع (رقم:٦٠٨٦).

ومنها ما رواه البخاري عن أبي أمامة ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: الحَمْدُ للهِ كَثِيراً طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا »(٨).

ومعنى قوله: «غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ» أي: الحمد، فكأنَّه قال: حمداً كثيراً غير مَكفيٍّ ولا مُودَّع، ولا مُستغنًى عن هذا الحمد.

ومن الصِّيَغ الواردة في هذا ما رواه أحمد وغيرُه عن عبد الرحمن بن جُبير أنَّه حدَّثه رجلٌ خدم رسول الله ﷺ ثمان سنين، أنَّه كان سمع رسول الله ﷺ إذا قُرِّب إليه الطعامُ يقول: «بسم الله»، وإذا فرغ قال: «اللَّهمَّ أطعمتَ وأسقيتَ، وأغنيتَ وأقنيتَ، وهَديتَ وأحييتَ، فلكَ الحمد على ما أعطيتَ»(٩).

ويُستحبُّ للمسلم إذا تناول طعامَ الإفطار من صيامه أن يقول: «ذهب الظمأُ وابتلَّت العروق وثبت الأجر إن شاء الله »؛ لِما رواه أبو داود عن ابن عمر ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذا أَفْطَرَ قَالَ: ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ »(١٠).

وقد جاءت السُّنَّة بأنواع من الأدعية يُدعى بها لأهل الطعام، فيُستحبُّ للمسلم أن يحفظَ ما تيسَّر له من ذلك، وأن يقوله لِمَن ضيَّفه أو قدَّم له طعامًا.

(٨): صحيح البخاري (رقم:٥٤٥٨).
(٩): المسند (٤/ ٦٢)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع (رقم:٤٧٦٨).
(١٠): سنن أبي داود (رقم:٢٣٥٧)، وحسَّنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع (رقم:٤٦٧٨).

ومن هذه الأدعية ما رواه مسلم في صحيحه عن المقداد ﷺ قال: «أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مَنَ الجَهْدِ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ... »، فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، وفيه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي»(١١).

ومنها ما رواه مسلم أيضًا عن عبد الله بن بُسر ﷺ قال: «نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً [أي حيسًا، وهو مكوَّن من التمر والأَقِط والسَّمن]، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَابَةَ وَالوُسْطَى، ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي ـ وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ ـ: ادْعُ اللهَ لَنَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ »(١٢).

ومنها ما رواه أبو داود عن أنس بن مالك ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلاَئِكَةُ »(١٣).

وكم هو جميلٌ بالمسلم أن يراعي في الطعام آدابه وأذكاره؛ ليكون ذلك أبرَكَ له في طعامه وأهنأ وأمرأ.

****

ww.al-badr.net

(١١): صحيح مسلم (رقم:٢٠٥٥).
(١٢): صحيح مسلم (رقم:٢٠٤٢).
(١٣): سنن أبي داود (رقم:٣٨٥٤)، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح أبي داود (رقم:٣٢٦٣).

أذكار الطعام والشراب

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية